وهذا ما دفع الصهيونيون الى القيام بمعارضة قوية لضم فلسطين الى الدولة السورية وبدأوا يشككون بما فعله الوطنيون في جميع انحاء البلاد بمناسبة اعلان الاستقلال(٨٦). وكان رد الفعل لاعلان الاستقلال لدى الحكومتين البريطانية والفرنسية عنيفا، وفي رسائل مشتركة أرسلت من لندن استنكرت الحكومتان اجراءات المؤتمر السوري لان مستقبل سورية والعراق ستقرره دول الحلفاء(٨٧).

وبذلت الحكومة العربية كل جهودها للمحافظة على الصلات الودية مع جميع الحلفاء وتوضيح الاسباب التي ادت الى هذه الخطوة(٨٨). وأبدى فيصل ثقته الكبرى ببريطانية فهو لا يزال يعتبرها حليفة العرب الرئيسية منذ ان وضعت اساس الاعتراف بدولة عربية ضمن الحدود التي رسمها الحسين(٨٩).

ولم تجد هذه المحاولات فقد رفضت الحكومتان الاعتراف بشرعية قرارات المؤتمر في دمشق ودعت فيصلا الى أوروبة لبسط قضيته لان مستقبل الاجزاء العربية لا يزال بيد مؤتمر السلم.

بدء المقاومة :

شعر عرب فلسطين ازاء هذا التصميم العنيد للحلفاء برفض الاعتراف بالاستقلال ان اليهود هم العقبة الرئيسية لضم فلسطين الى الدولة السورية المستقلة الجديدة فبدأوا يتبعون أسلوب العنف لاثبات حقهم احتجاجا على خطر المشاريع الصهيونية ودعم السلطات البريطانية(٩٠). ولا يعرف تماما الموقف الذي اتخذه فيصل في حماية هذه الاعمال(٩١)، ولكن ما هو ثابت ان بعض ما كان يجري في فلسطين كان مركزه دمشق بديره رجال غير مسئولين يؤيدهم الرجال المسئولون والاحزاب بالمال والسلاح(٩٢). ومن امثلة هذه الحوادث هجوم جماعات وطنية في مارس (آذار) ١٩٢٠ على مستعمرة صهيونية في منطقة الحولة وقتل عدد من اليهود الذين أستنجدوا بالسلطات الفرنسية(٩٣)، وهجومين آخرين في ابريل نيسان قامت بهما القبائل البدوية عبر الاردن على مستعمرات يهودية محاطة بأسلاك ومسلحة ببنادق انكليزية ، كما هوجمت الحاميات البريطانية في سمخ وبيسان وجرح ضابط بريطاني واسقطت طائرة عسكرية ، وأدى ذلك الى انقطاع سير القطارات بين دمشق وحيفا وتعطل المواصلات البرقية والهاتفية ، وارسلت الحكومة البريطانية نجدات بالقطارات وقصفت المهاجمين بالطائرات(٩٤)، وكانت السلطات الانكليزية تعتقد ان لحكومة دمشق يدا في هذه القلاقل لذلك منعت الجنود العرب من التجول على الحدود للمحافظة على المحطات(٩٥). وفي تعليق جريدة الدفاع الدمشقية على هذه الاحداث « ان العرب لم يرموا في حربهم الى مقاتلة الانكليز بل الى طرد اليهود من بلادهم .. وادرك العرب ان السلطة الانكليزية هي التي سلحت اليهود أصحاب المستعمرات»(٩٦).

واتخذ الاضطراب في القدس شكل ثورة ضد اليهود في ٤ ابريل نيسان ١٩٢٠ وكانت أول سلسلة في الاحداث التي تطبع تاريخ فلسطين في الثلاثين سنة التالية ، وقد تفجرت بمناسبة أحتفال النبي موسى الديني والقومي(٩٧)، فقد تعرض اليهود لمظاهرة عربية كانت تهتف للاستقلال وتحمل صور فيصل وتنادي بسقوط الصهيونية ورد العرب عليهم بمهاجمة احياء المدينة اليهودية وانتشرت الاضطرابات في كل مكان(٩٨). ويذكر مراسل التيمس ان الحوادث امتدت من ٤ــ٥ أيام حتى تمكنت القوات الهندية والبريطانية بعدها من اعادة الامن(٩٩). وكانت الحركة مظهرا للشعور القومي العربي ولم تكن طائفية بل موجهة ضد الصهيونية وعملية الهجرة. واعترفت لجنة التحقيق التي شكلتها الحكومة البريطانية للنظر في القضية بأن سبب الاحداث الدموية هو خيبة أمل العرب لعدم تحقيق الاستقلال ولوعد بلفور ، اذ يخشون ان يخضعهم تأسيس الوطن القومي لليهود اقتصاديا وسياسيا(١٠٠).